Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(م2- ص231).

هكذا، من المرآة- المجاز (أو بعبارة الكاتب: المرآة- الوهم) إلى المرآة- الواقع (الحياة بتعبير فدوى) يمضي السبيل بالمسرح والسينما والفن والأدب في سعي دائب، منذ البداية (مرآة غودار 1967) حتى النهاية، فيقطع مع الانعكاس الميكانيكي، ويشكل بصيرة جديدة تحدق في المعيوش.

وهذا رسم آخر من رسوم (الواقع) لدى سعد الله ونوس، لكنه كالرسم السابق، وكالرسوم اللاحقة لا يتكامل إلا بعد الخروج من تجزيئية الدرس إلى التركيب الذي أسفر عنه مشروع سعد الله ونوس.

3- ومن ذلك ما يعده الموقف الصحيح للأديب في بلد متخلف، وهو "الانغماس في الواقع أكثر فأكثر، بدلاً من معاداته، فهمه والتعمق بمشكلاته بدلاً من التعالي عليه، تفصيل دور يناسب هذا الواقع بدلاً من توهم أدوار مطلقة ومربكة تنتهي بنا إلى الضياع أو القلق" (م1 - ص383). فالأديب الذي يعي واقعه، ويدرك مسئولياته في تبديل هذا الواقع، ويحدد دوره دون أوهام، وبعيداً عن الملابس الجاهزة، لا يمكن أن تشله المعوقات وتلجم قوله (م1- ص384). إنها بديهية في رأي سعد الله ونوس منذ العام 1972.

منذ الستينيات كان ونوس يبحث عن صيغة مسرحية ما، قادرة على الفعل في الواقع الراهن (م1- ص459) ولئن رأى أنه في نهاية السبعينيات قد بدأ يضيع (مشروعه)، فقد عاد وهو يصوغ المشروع من جديد في منتصف الثمانينيات، عاد يتساءل: لماذا لا ننطلق من الراهن؟ من وضع متفرجينا؟ (م1- ص459).ففعل الأدب والأديب، والمثقف والثقافة في الواقع، كان الهاجس الحار للكاتب على الدوام.

ولذلك ظل يتساءل "كيف يمكن أن يحقق المسرح جدواه إذا لم يحطم قوقعته ويتحول فعلاً، هنا والآن، فعلاً حقيقياً يؤثر ويغير، م3- ص76).

4- ولإضاءة السبيل إلى ذلك الموقف الصحيح، وإلى ذلك الفعل المجدي، نرى الكاتب يبتدئ خروجه من الصمت بنقد نفسه وجيله، كما في مخاطبته لنوري الجراح: "لا تنس أنني واحد من جيل من الكتاب أخطأوا خطأ فاحشاً حين ربطوا وبشكل عضوي بين فعاليتهم الإبداعية وفعاليتهم السياسية" (مجلة الحرية 1986/2/22- دمشق)- وفي المقام